

## نقد منطق كانط

حمر العين زهور - جامعة ابن خلدون - تيارت

ملخص :

إن اختلاف الموضوعات ما بين علمية واقعية وميتافيزيقية يجعلنا ننظر إلى المنطق بشكل مغاير مما كان عليه. فإذا ما خص المعرفة العلمية كان منطق العلم. وهو المنطق بالمفهوم الكانطي.

غير أن كانط وقع في عناد منطقي وهو ارتباط المنطق الترنسندنتالي بالفاهمة التي ستصبح جوفاء ما لم يكن هناك قبلية افتراضية للموضوع ذاته. هذا وهناك خلف آخر بحيث أنه جعل موضوع التحليل الترنسندنتالي متمثلاً في العناصر القبلية التي تجعل من الموضوع الحسي ممكناً، فهو حين ضم المضمون المعرفي ذو الأصل التجريبي إلى المنطق العام لبلوغ الترنسندنتالي فقد استثنى الموضوعات الأخرى المتجاوزة للخبرة الحسية، وبالتالي استبعدها من إمكانية خضوعها للمقولات كأسس أولى وأولانية للمعرفة. وهي مقولات لا تختلف من حيث وظائفها الامبيرية. ناهيك عن كون أن كانط حين أراد أن يبتعد عن فكرة البرهان لإثبات وجود هذه المقولات ليتجنب بذلك وجود أسس أولى تسبق هذه المقولات. اعتمد ما سماه بالتبرير الميتافيزيقي فيكون بذلك قد تجاوز الموضوعية المنشودة لها.

الكلمات المفتاحية: المنطق المتعالي، الصورية، الفاهمة.

### Critique la logique de Kant

#### Résumé

La différence entre les sujets scientifiques, réalistes et métaphisiques nous mène pour voir logique d' une façon différente .dans les connaissance scientifique est une logique de science. Et c'est la logique dans le sens kantien.

Cependant, Kant est arrivé dans la contradiction logique . logique transcendante liée avec l'entendement vide quand il n' y a pas apriori virtuel pour le sujet même. En plus il y a une autre contradiction ce qu'il a mis le sujet d'analyse transcendante consiste à les éléments aprioriques qui fait le sujet concret possible car il a exclu les sujet dépassants l'expérience quand il rejoint le contexte cognitif empirique à la logique transcendante.

**Les mots clés:** La logique transcendante, le formalisme, l'entendement.

## المقدمة

إن التطور الذي عرفه المنطق إلى يومنا هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا النوع من المعرفة بالنسبة للفكر الإنساني، لقد تجاوز منذ زمن طويل فكرة النظر إليه كأنه آلة يستعان بها. أقول هذا رغم استمرارية الإشكالية التي تبدوا في نظرنا عقيمة ، وهي المنطق بين الأدوات والعلمية كغيره من العلوم ذلك أن العلوم أصبحت تشكل أجزائها ونظرياتها انطلاقاً من الموضوع نفسه. فقانون السببية ليس بالضرورة قانوناً منطقياً أي تفرضه قاعدة منطقية معينة من قواعد المنطق الصوري. وقد بين هيوم هذا التجاوز للمنطق الصوري حيث قال متجاوزاً القواعد الضرورية للفكر الأرسطي وكيفية بناء التصورات "أن أعرف ليس حين ألاحظ أن الشمس تشرق ألف مرة ، بل حين أحكم بأن الشمس ستشرق غداً و في كل المرات التي تصل فيها حرارة الماء الى مئة درجة يدخل بالضرورة في حالة غليان"<sup>1</sup>. هذا التجاوز هو ليس تجاوزاً للحكم المنطقي بل هو فقط تجاوز للنظرة التي حصره فيها أرسطو . فالمنطق للفكر كالتحقيق للغة. وإنما هو تجاوزاً لكيفية بناء تصورات وطبيعة مقولاته. هذه العناصر موجودة في أي شكل من الأشكال المنطقية فهي ما يصنع التفكير وهي ما يصنع الفرق بين المعرفة والتفكير بالمفهوم الكانطي.

إن المنطق الصوري يأتي عندما تنتهي المعرفة العلمية وتحدد موضوعها وتضع افتراضاتها ونتائجها كي يدرس مدى نسقيتها. فلو كان آلة لها لوجهها منذ البداية. انه علم يتجاوز هذه المهمة الضيقة. انه يتعالى عن هذه القواعد ليرتقي إلى مبادئ تتجاوزها وتكون أساساً لها. مبادئ ليس من اجل النسق والاتساق أو بحث عن

فهم صدق هذه المعرفة دون تلك. هي مبادئ تؤسس لكل حقيقة، مبادئ تؤسس كل علم من العلوم الجزئية كانت كالفيزياء والبيولوجيا أو المولوجيا كالرياضيات . وتؤسس للمنطق ذاته سواء في صورته الماهوية أو في صورته التطبيقية كمنطق النحو، المنطق الرياضي ، المنطق الصوري ، المنطق المعياري .

إذا كان أرسطو قد استقى مقولاته من التجربة ويكفي التأمل فيهما كي ندرك بعدها الامبييري في عشرينيتها " إما على جوهر ، وإما على كم ، وإما كيف ، وإما على اضافة ، وإما على أين ، وإما على متى ، وإما على وضع ، وإما على له ، وإما على يفعل ، وإما على يفعل " <sup>2</sup> . فلو نأخذ على سبيل المثال المقولة الكم فهو يقول " وأما الكم فمنه منفصل ومنه متصل ومنه ما اجزاؤه لها وضع بعضها عند بعض ومنه ما ليس لها وضع " <sup>3</sup> . وهي إشارة واضحة إلى المقدار في جانبه المادي. وهذا كان موضوع الهندسة الاقليدية التي كانت إحدى مسلماتها المضمرة هي أن المكان عبارة عن سطح مستوي. وفي هذا كل التفاصيل ما يحمل شكل مباشر أو غير مباشر إلى التجربة. أما في مقولة الجوهر في صنفه الأول مثلاً فيقول " بأنه الأول وهو المقول جوهر بالتحقيق والتقديم فهو شخص الجوهر الذي تقدم رسمه ، أعني الذي لا يقال على موضوع ولا هو في موضوع ، مثل هذا الإنسان المشار إليه والفرس المشار إليه " <sup>4</sup> .

أما إذا كان المنطق يتناول قضايا ميتافيزيقية فهذا كفيلاً بان يخرجنا من الحقل التجريبي الذي فرض نفسه علينا باعتبار مفهومي التجريد والتعميم - بحكم هذه المقولات- والذين يعوضها بناء التصور وإنشاء المفاهيم .

### المنطق الصوري عند كانط:

منذ واضعه الأول أصبح التعريف الشائع للمنطق كما جاء مع كانط " علم القوانين الضرورية للفكر " <sup>5</sup> وهو ينظر في كيف أن يكون الفكر ، كيف تبنى الأحكام ؟ ما هي شروط هذا البناء وقواعده؟ وما هي الأسس الأولى؟ أي " القوانين الضرورية الكلية للفكر عامة " <sup>6</sup> إن طرح كانط لهذه التساؤلات إنما ينم عن نظرة جديدة للمنطق تتم عن مخالفته للعقلانية القطعية والتجربة الناتجة ، فمنهجة النقدي " عبارة عن تطبيق صحيح للمعاني الأولانية " <sup>7</sup> . فلا منطق الاتجاه العقلي بدوغمائيته يمكنه مسايرة الفكر في تقلباته وبالتالي القدرة على الإمساك بأسسه الأولى والسيكولوجية المرتبطة بالحياة الذهنية المتغيرة في الذات الواحدة ناهيك عن ذات أخرى، قادر أن تمدنا بغير قوانين عرضية ما تفتأ أن تتهاوى . في كتابه " المنطق " ينتقل كانط في تحديده لوظيفة المنطق من الانطولوجيا إلى الاستمولوجيا المعيارية من الصورية الأرسطية القاضية بالأمر إلى معيارية بمعنى لتحقيقه يقول " في المنطق يوجد ليس الكيفية التي بها نفكر بل الكيفية التي يجب أن نفكر بها " <sup>8</sup> . هذا يعني أن الأشياء لا

تسير على النحو الذي يجب أن تكون عليه ، وبالتالي فإن الحقيقة لا تتوفر في الأشياء بخلاف القول أن " الحقيقة هي مطابقة ما في الأذهان كما بالأعيان " <sup>9</sup>. فالكلي هو شيء تم استخراجها من الصفات المشتركة بين الأشياء . يرفض كانط فكرة ما يجب أن تفكر به فهو " يبرهن على أن القوانين المنطقية ليست قواعد على أي نحو من الأنحاء ، وعلى أن المنطق ليس علما معياريا " <sup>10</sup>. فالمنطق والمنطق المتعالي الهوسرلي أساس المنطق الصوري والمعيارى لأنه أساس العلوم جميعا فهو " لا يقول شيئا عما ينبغي أن يكون أي الواجب ، وإنما هو يتحدث عن الوجود " <sup>11</sup>. وهذه الفكرة ذاتها في ما ينص عليها المبادئ الأساسية للمنطق الأرسطي فمبدأ الهوية ينص أن الشيء هو هو لا كيف يجب أن يكون حتى يصير إلى ما هو . أما مبدأ الثاني وعدم التناقض فلا ينص انه يجب أن توجد قضيتين متناقضتين بل إن الشيء نفسه . وفي جوهره لا يمكن أن توجد به صفتان متناقضتان ونذكر هنا " توجد به " لتأكيد على البعد الوجود الانطولوجي بعيدا عن كل معيارية بحسب ما ذهب اليه كانط . هو يقول انه علينا أن نميز ما بين معنيين للفعل يجب بمعنى إصدار الأمر والإلزام بالطاعة فأقول " إنني ارغب في أن تطعيني وألزمك بهذه الطاعة " <sup>12</sup>. ولكن إذا ما اختفت صيغة الأمر هذه . لم يبق هناك معيارية فإذا قلنا " يجب على المرء الإستقامة " فهذا لا يعني أنني ألزمه بها بل كل ما هنالك هو أنني أشيد بصفة الاستقامة، كما أشيد بالشخص الذي يتمتع به . فيمكننا استبدال هذا القول بقول آخر هو أن " الشخص الجيد مستقيما " وهي قضية تقريرية وجودية بعيدة عن كل معيارية فما قمنا به هو أننا قمنا بإنشاء تعالق بين فكرتين ، ويمكننا إنشاء الكثير من التعالقات كما رأينا سابقا لنتمكن من تبيان صور مختلفة لفكرة واحدة بإتباع الدروس البرهانية . في هذه الحالة لم يعد بمقدورنا اعتبار المنطق معيارى يقدم على كيف يجب أن يكون الشيء . فهذه المعيارية أصبحت معيارية بحسب قول هوسرل في مقدمات مباحته المنطقية إذ يقول " إذا أراد العلم المعيارى تبعه بذلك أن يكون جديرا باسمه وإذا أراد أن يبحث بحثا علميا تعالق الأشياء المحددة معياريا مع المبدأ المعيارى الأساسى فعليه أن يدرس المحتوى النظرى الأساس لهذه العلاقة فيدخل بذلك فضاء العلوم النظرية المرتبطة بهذه التعالقات " <sup>13</sup>. إن منطق هوسرل حتى في جانبه المعيارى ليس معيارية خالصة ما دامت هذه المعيارية تبحث لها في ظل منطق هوسرل إن أسس نظرية تقوم عليها وهي نفسها أسس تحافظ على الشق المعيارى في المنطق هوسرل لهذا بين بالمفهوم الكانطى معيارية تتحقق تجريبية " فالتعالى عند كانط وأتباعه إنما هو وصف للصور والمعاني والمبادئ الأولية ، إذا كانت متعلقة بالتجربة محددة لها لا متعالية عليها مفارقة لها " <sup>14</sup> فهو إجابة عن سؤاله " كيف يمكن لموضوع ما أن يوافق تصورا " <sup>15</sup>. إن معيارية هوسرل هي معيارية أخلاقية تبحث فيما يجب عليه التفكير ليس في علاقته مع الأشياء إنما في وجوده المثالى .

**المنطق الترنسندنتالي عند كانط :**

"المنطق الترنسندنتالي هو مذهب المقولات ، يعني المفاهيم الخالصة التي تحكم معرفة الحقيقة"<sup>16</sup> . إذا سلمنا بهذا التعريف فهل أن نبين أن كانط استطاع بلوغ هذا؟ ما هي المفاهيم الخالصة التي تحكم معرفة الحقيقة وتؤسسها؟ وهل شكلت المقولات الكانطية فعلا هذه المفاهيم؟

يقول كانط في " نقد العقل الخالص: " سنقدم مسبقا علم للفاهمة المحضة والمعرفة العقلية بحيث تتشكل من خلالها الموضوعات قبلها. ويجب على هذا العلم أن يحدد أصل معارفنا ومداهما وصدقها الموضوعي . وان يسميه منطقا ترنسندنتاليا لأنه عمله حصرا مع القوانين الفاهمة والعقل"<sup>17</sup> لكن بالعودة إلى قوله في نفس الكتاب: " فمن دون الحساسية لن يعطي لنا أي موضوع ومن دون الفاهمة لن يفكر في شيء ، والأفكار من دون مضمون فارغة والحدوس من دون أفاهيم عمياء " <sup>18</sup>. فإننا نتلمس عنادا منطقيا ذلك ؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب أن تتبع بشيء من التفصيل مصدر المعرفة عند كانط (1724-1804)، وتدرج مع ذلك وصولا إلى المنطق المتعالي ومقولاته.

تتوقف المعرفة عند كانط على مصدرين أساسيين هما الدروس والمفاهيم فبالأول يعطى لنا الموضوع فهو القدرة على استقبال الانطباعات. أما الثاني فهو القدرة على بناء معرفة حول الانطباعات المستقبل. أي بناء بصورة لهذا المعطى. كما يمكن لكلاهما أن يكون إمبيريا أو خالصا. فالحدس يكون خالصا ما لم يخالطه أي حس تجريبي وتكون الفاصمة خالصة إذا ما استقبلت هذا الموضوع في محضيته لكن يجب أن نؤكد هنا على أمر وهو ذلك التوافق بين الحدس والفاهمة المؤسس للأنتولوجية المعرفية لكل منهما لما جاء في القول السابق لكانط.

بما أن الفاهمة هي التي تعطي تصورا للموضوع ضمن قواعدها. هذه القواعد هي ما نسميه المنطق وهو نوعان : منطق استعمال الفاهمة العام ومنطق استعمال الفاهمة الخاص . أما الأول أي المنطق العام فيسميه بالمنطق الأولي ويتمثل في " قواعد الفكر الضرورية إطلاقا التي لا يمكن أن يكون ثمة استعمال للفاهمة"<sup>19</sup>. أما المنطق الخاص وهو المنطق الصوري " القواعد التي يجب إتباعها للتفكير صحيحة"<sup>20</sup> وهو الاورغانون.

ما يهمنا هو المنطق العام أو الأولي إذ يهتم بالقواعد الضرورية للفكر وهو بدوره ينقسم إلى قسمين " المحض والتطبيقي. أما الثاني " فهو يهتم بقواعد استعمال الفاهمة ضمن الشروط الذاتية الامبيرية"<sup>21</sup>. وهو ليس بالقانون ولا بالأورغانون . في حين أن ما يهم الأول أي المنطق المحض هو المبادئ القبلية وحدها مستبعدا

في ذلك كل أثر تجريبي وبعيدا عن كل اعتباطية تحكيمية أي لا يسعنا من خلاله بناء أي معرفة وهذا شأن المنطق التطبيقي. غير أن استبعاد الموضوعات الحسية ضمن قواعد المنطق الخاص هو استبعاد لموضوع من موضوعات المعرفة لهذا كان على كانط القول بمنطق آخر وهو المنطق المتعالي، الترنسندنتالي ويقول "إننا نبني لأنفسنا فكرة علم لعلم يدرس العقل الفعال المحض بحيث نفكر في الأشياء تفكيراً قلوباً خالصاً. ويجب أن نسمي هذا العلم الذي يحدّد مصدر المعرفة تلك ومداهها وصدقها الموضوعي بالمنطق الترنسندنتالي"<sup>22</sup>.

قسم كانط المنطق الترنسندنتالي بدوره إلى قسمين "الجدل الترنسندنتالي" و موضوعه ما وراء الخبرة الحسية كفكرة الله و الروح، و القسم الثاني و يتناول "تحليل العناصر أو الشروط القبلية التي يضعها العقل الفعال لكي يكون أي موضوع كالإدراك الحسي ممكناً"<sup>23</sup>. و يشمل هذا التحليل: تحليل المبادئ و تحليل التصورات الذي يمثل نظريته في المقولات التي حدّدها في أربعة قوائم و هي: الكيف، الكم، العلاقة و الجهة، و لا يقصد كانط بقوله التحليل هو رد مختلف عناصر التصور و وصفها و توضيحها و بالتالي أن نتمكن من معرفتها. بل هو بحث في أنطولوجيا هذه التصورات و جينالوجياها و موضوعيتها. فهو يقول عنه: "و إنما يقصد بحثنا إذا كان لدينا حقا هذه التصورات القبلية، و إذا كانت لدينا فما مصدرها و حدودها و معيار موضوعيتها"<sup>24</sup>. أما العناد المنطقي الذي قصدناه سابقا هو ارتباط المنطق الترنسندنتالي بالفاهمة التي ستصبح جوفاء ما لم يكن هناك قبلية افتراضية للموضوع ذاته. هذا وهناك خلف آخر بحيث أنه جعل موضوع التحليل الترنسندنتالي متمثلا في العناصر القبلية التي تجعل من الموضوع الحسي ممكنا، فهو حين ضم المضمون المعرفي ذو الأصل التجريبي إلى المنطق العام لبلوغ الترنسندنتالي فقد استثنى الموضوعات الأخرى المتجاوزة للخبرة الحسية، وبالتالي استبعدها من امكانية خضوعها للمقولات كأسس أولى وألوية للمعرفة. وهي مقولات لا تختلف من حيث وظائفها الامبيرية. ناهيك عن كون أن كانط حين أراد أن يبتعد عن فكرة البرهان لإثبات وجود هذه المقولات ليتجنب بذلك وجود أسس أولى تسبق هذه المقولات. اعتمد ما سماه بالتبرير الميتافيزيقي فيكون بذلك قد تجاوز الموضوعية المنشودة لها.

حين أراد كانط للموضوعات أن تتعالق و ترتبط وفق مبادئ عليا، مبادئ عقلية بقي "العقل عنده مباطنا للتجربة كما لنا فيها، و شرطا لها بصوره و مبادئه الأولانية ( أي الضرورة الكلية) لجعل التجربة ممكنة"<sup>25</sup>. " أن تستطيع معرفة شيء حقيقي يجب أولا تعريفه و القول مع ماذا نتعامل"<sup>26</sup>. فعلى سبيل المثال إذا أصدرنا حكم على هذا الشيء الذي هو أمامي حاضرا بأنه كرسي و ليس صورة، إذن هذا لا يبتعد عن أنني قد بنيت

هذا المفهوم تجريبيا برصد الاختلاف بين الكرسي و باقي الأشياء في القاعة هذا من جهة، و من جهة أخرى فقد رصدت ايضا الصفات المشتركة بين مجموعة من الكراسي تختلف من لونها ، شكلها ، و من الممكن حتى تصميمها، إلا أنها جميعها ذات وظيفة واحدة، و هي كونها أداة للجلوس.من المنظور الكافي أن هذه المفاهيم التجريبية التي مكنت من معرفة الكرسي، تقف خلفها مفاهيم أخرى خالصة ما لم تكن التصنيف، و الفئات باعتبار الوجود الواقعي لهذين المفهوم إلا أن مفاهيم أخرى كالجسد و النوع هي ما يجعل المفهوم التجريبي ممكنا. لكن كيف يمكن هذا إذا كانت هذه المفاهيم نتجت بداية من الكليات الخمسة الأرسطية و هي إن كانت ذات أصل تجريبي عقيمة ما لم تكن خالصة في جنيا لوجياها. إن كنا نسلم بعدم القدرة على الرؤية مفاهيم الجنس والنوع في مثال الكرسي، وليدة عمليتي التجريد و التعميم. لكن إذا انتقلنا إلى كتاب هيغل " علم المنطق" فهو يرى أن حقيقة الموضوع التجريبي إنما تتأسس وفق مفاهيم خالصة فهو يقول " في كل قضية ذات مضمون حسي كلية مثل: هذه الورقة خضراء، فهنا تتدخل مقولتي : الوجود ، الفردانية "27. في الحقيقة الأمر رؤية الورقة الخضراء هي ليس رؤية الفردانية ولا رؤية للوجود. فهذه المفاهيم فإنما هي تقع في الوجود المثالي للمفاهيم الحسية، و يعطي هيغل مثلا آخر حول قطعة السكر يقول " هذا هو الذي عصي، ابيض، حلو....الخ، تقول إذن أن كل هذه الخصائص مجتمعة في شيء واحد. و هذه الوحدة ليس ضمن الإحساس " 28. فالمقولات تكثرت خالصة تتأسس على ذاتها و تقوم منها فوجودها ذهني بل مثالي خالص فهي كليات العقل" فالمقولات ليست صور للفكر بل هي خصائص المطلق"29. و يجعلنا هيغل نلاحظ أن هذه المقولات إنما توجد في كل موضوع يتبادر إلى أذهاننا سواء كان عقليا أو تجريبي فيقول " هل ثمة شيء أكثر شيوعا من تحديات الفكر التي نستعملها دوما، فنجد مع كل حكم تطلق هنا"30. و في هذا الكتاب يدرج هيغل مثلا لمقولة العلية التي لا تراها وإنما وجودها خالص فنحن لا نرى العلية بل نرى توالي ظاهرتين أو حادثتين فنصدر حكما بأن أحدهما علة و الثاني معلول، بل و نربط العلة بالأول والمعلول بالحدث الثاني يقول " هذا ما لا نلاحظه و لكنه حاضرا فقط في ذهننا"31. إننا لا نلاحظ أننا نجد في كل فكرنا و تجاربنا هذه المقولات . لا لشيء إلا لأن انتباهنا تشده المعطيات التجريبية و قد تعودنا أن نفكر ضمنها و في حدودها الحسية فنحن لا نفكر ضمن مقولات الوجود و الفردانية، و الوحدة يقول هيغل " شيء آخر يصنع الأفكار ذاتها، خارج كل مزيج، الشيء (l'olyets) " 32 فالشئئية مقولة تقف وراء أشياء الموضوعات حسية أو ذهنية فتعتبرها أشياء دون النظر إلى شئئيتها.

### تمييز كانط بين المنطق الصوري و المنطق المتعالي:

في الجزء الثاني من كتاب "نقد العقل المحض" ، و المعنون بالمنطق الترنسندنتالي. يتناول كانط بالتحليل فكرة المنطق- كما رأينا سابقا- وصولا إلى المنطق الترنسندنتالي الذي يشمل المنطق الخالص و يزيد عليه مضمون المعرفة التجريبية و العقلية، وهو المنطق الصوري. لكن بالرغم من أنه كان في مقدمته لهذا الكتاب يجعلنا نلاحظ أن هذا المنطق لم يتغير منذ واضع الأول فلم يتراجع" وما تجدر ملاحظته أيضا ، هو أنه لم يستطع أن يتقدم خطوة حتى الآن لذا يبدو لكل ناظر محكم وكاملا<sup>33</sup> . إلا أنه في خضم تحليله ولهذا المنطق و وظيفته كأداة يضيفانه هو" وحدة علم بصحيح العبارة، رغم أنه موجز و جاف"<sup>34</sup>. إذ لا يهتم إلا بصورة الفكر. فيجرد الموضوعات" من كل محتوى كي لا ينشغل بأي شيء آخر إلا بالشكل البسيط للفكر عامة"<sup>35</sup>.

إذا كان المنطق المتعالي يهتم بالمضمون المعرفي للموضوعات سواء في وجودها التجريبي أو المتعالي، فالمنطق الصوري هو إفراغ هذا المحتوى. لكن كيف يمكن الحكم على الأشياء و خلق تعالقات بينها و بناء نسق استنباط معرفي إذا كنا لا نعرفها. و لهذا كان المنطق المتعالي من حيث موضوعه مجاوزا للمنطق الصوري في نقد المعرفة الكانطية. فيصبح بذلك " الموضوعات أو الأشياء هي التي تدور حول العقل لتكيف بقوانينه و تخضع لأسلوب في فهمها عن طريق تلك التمثلات و الفروض التي ينشئها العقلانية عنده و طبقا لقوانينه"<sup>36</sup>.

يبدو من ظاهر القول في " نقد العقل المحض" أن كانط في منطقته ينحو منحى أرسطو. لكن يظهر تمايز بينهما في حين يتحدث أرسطو في التحليلات الثانية عن شروط اللازمة لمقدمات البرهان و هي:"الكلية و الضرورة و الفطرية"، يكتفي كانط بشرطي الضرورة و الكلية. يقول ارسطو:" لكل تعليم، و كل تعلم فكري، فإنما يكون بمعرفة متقدمة"<sup>37</sup> و أما الكلية و الضرورة فقد ذهبا إليها معا" كلية بمعنى لكل إنسان يخضع لها تفكيره بدون استثناء، ضرورة بمعنى أن لكل فكر إنساني لا يتصور نقائص تلك ألقوا أو القوانين

كما قسم كانط -فيما رأينا- المنطق المتعالي إلى تحليلي و جدلي و قد قسم المنطق الصوري إلى هذين القسمين كذلك، غير أن التحليل الكانطي يختلف عن التحليل عند أرسطو الذي تشير إلى الاستدلال: القياس، البرهان و الاستقراء\* و قد أضاف كانط إلى هذه العناصر مبحث التصورات ( المقولات) . ونظر إليها نظرة

غير تلك التي حددها أرسطو، فهو يتأسس على مقدمات احتمالية " مجرد سيكولوجيا فهو " منطق الخداع" يتناول المبادئ الصورية للفكر. من استخدمه ظن أنه اكتشف معارف جديدة"<sup>38</sup>.

رأينا أن كانط في منطق الصوري أضاف مبحث التصورات إلى التحليل، ربما تعود هذه لرؤية كانط للفرق بين المعرفة والتفكير في العقل الفعال وبالتالي رؤيته التصور والحكم. المعرفة تنشأ من الارتباط بين الحدود والتصورات. أما التفكير فهو النشاط الذي لا يمكن أن يكون إلا باستخدام التصورات. " أننا نفكر بفضل التصورات"<sup>39</sup> وهذا ما جعل التصور و الحكم متضايقان لدى كانط. فعندما نبني تصورا فإننا نبني حكما غير أن الأمر بغير ذلك عند أرسطو. فبالنظر نبنى المفاهيم، ونسب الترابط هذه المفاهيم أو التصديق العقلي بوجود علاقة بين مفهومي أو تصورين هو الحكم.

لقد جعل أرسطو المنطق أورغانون العلم، فأخرجه بذلك من دائرة العلوم أما كانط فقد دفعته نظريته النقدية إلى تجاوز حدود المنطق الصوري بمعناه الأرسطي فامتزج لديه بالميتافيزيقا وكان هذا التصور الاستمولوجي للعقل الفعال هو تبريرا ميتافيزيقيا. راح يبهره بواسطة الجدل الترنسندنتالي. وبعدها كانت المقولات مبررة موضوعيا ببناء التصورات الأرسطية، أصبحت تبرر ميتافيزيقيا. مما يقضي على موضوعيته المنشودة في كل معرفة منطقية. إن عدم القدرة على التراجع عن المنطق الأرسطي، وعدم القدرة على إضافة شيء هام إليه هو ما جعله كاملا في نظر كانط إلا أن هذا المزج بالميتافيزيقا جعله يبدو غامضا، بل و لا تظهر كيفية استخدامه حتى كأداة.

يضيف كانط تعزيز لفكره هذه حول المضمون المعرفي مرتبط بالمنطق الترنسندنتالي وحده يقسم الأحكام إلى الحكم التركيبية الذي اكتفى به التجريبي أمثال لوك و هي ومدونات الحفاظ على مقولة الضرورة المنطقية و الحكم التحليلي الذي يسلم به ليبنز ومن ذهب مذهبه من العقلانيين إلا أن هذه الأحكام وأن كانت تتمتع بالضرورة المنطقية فهي لا تمنح أي معرفة جديدة، فيجب أن يرتبط المضمون المعرفي و الضرورة المنطقية . وهذا لا يتأتى إلا في النوع الثالث من الأحكام " فهنا تركيب و ضرورة اجتماعا معا في النوع الثالث. مما يشهد لأن العقل الإنساني قادر بطبعه على اتباع مثل هذه الأحكام على نحو قبلي . apriori فلا بد أن نقبل لقيام مثل هذه الأحكام أن للعقل قدرة أو أفعال خالصة أو صور قبلية apriori forms بمقتضاها تتكون هذه الاحكام"<sup>40</sup> أما هذه الأفعال أو الصور الخالصة فهي مقولات الأثنا عشر ذات الطبيعة عقلية تتمتع بخاصية الضرورة والموضوعية. ولأنها ضمن معارفنا الحسية ولأن المعرفة الميتافيزيقية غير متضمنة في معارفنا الحسية

باعتبارها خارج الزمان والمكان فالوضع فيها بهذه المقولات لا يؤدي إلا إلى التناقض. إذا كان المنطق الصوري ينظر في جميع الموضوعات صادقة كانت أو كاذبة في حين أن المنطق الترنسندنتالي لا يهتم إلا بما هو موضوعي وكيفية أن تكون الأحكام موضوعية.

يقول هيغل في كتابه " علم المنطق" تكبيرنا جد حسي، لكن ضمن المحتوى المتعدد الصور، يجب أن نفرق بين ما هو للفكر و ما هو للصورة المجردة للنشاط الذاتي للفكر، هذا الرابط الذهني الخفي أي نشاط الفكر يربط كل هذا المحتوى . صورة كما استخرجها و حددها ارسطو<sup>41</sup> وقد أدرج سابقا مثالا حول هذا في ضمن صور التعدد هاته التي يذكرها هيغل في مثال: قطعة السكر يظهر دور المقولات التي تحقق موضوعية الأحكام المنطق المتعالي: كالعصي، الوحدة و الحلاوة. " أن المنطق الصوري بشكل ما هو نحو الخطاب، نحو تحكمه بأشكال الضرورة (الأحكام العملية)، وبأشكالها وموجهات ارتباطها بحسب شكل استنباط. فهذا النحو تحكمه مقولات تتحكم بالأنماط الممكنة للحكم وشكله المنطقي"<sup>42</sup>.

### الخاتمة

لقد جعلت القواعد الضرورية للفكر المنطق الصوري خال من أي مضمون معرفيا فإذا قلنا كل إنسان فإن سقراط إنسان فيعني هذا أن سقراط فان. ليس المهم هنا بناء تصور حول سقراط أو حول الفناء وكشف النسبة بينهما سلبا أو إيجابا، ثم كشف النسبة بين الإنسانية وسقراط. فهذا الأمر لا يهم في المنطق الصوري فما يهم هو قاعدة الوضع أو ما يسمى ب Modus poneus بحيث نتمكن من استبدال الموضوعات المادية برموز فنكتبها على النحو التالي " ب محمول على كل أ" و " أ محمول على كل ج" إذن " ب محمول على كل ج" و هي الشكل الرمزي للضرب الاول BARBARA من الشكل الأول للقياس و يمكن تطبيقه على ما لا نهاية من القضايا التجريبية. إننا نحتاج إلى منطق آخر للمعرفة يختلف عن هذا هو المنطق الترنسندنتالي، منطق " يكون معرفة لها موضوع. المنطق الصوري لا يجعلنا نعرف شيئا، و المعرفة هي معرفة شيء"<sup>43</sup> و مع ذلك يضيف الآن شوف ((Alain chauves في مقاله المنطق الصوري و المنطق المتعالي " يجب أن لا نرى في المنطق الترنسندنتالي شيئا آخر يختلف عن المنطق الصوري، من الأخرى الحديث عن تميز بين الخاصية الصورية للمنطق عند تجريده من محتواه من الأشياء، و بين خاصية التعالي ما لا نجده من علاقته مع الأشياء. (lyets) المنطق المتعالي عندما تكون له سلطة التعاطي مع الأشياء قبلي و يصبح صورا عندما نضع هذه السلطة جانبا"<sup>44</sup>. إن الأشياء المقصودة في هذا القول ليست سوى المضمون المعرفي.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> جيل دولور، فلسفة كانط النقدية، تع و اسامة الحاج المؤسسة الجامعية للدار والنشر ط1 بيروت 1997 ص
- <sup>2</sup> ابن رشد نص تلخيص المنطق الارسطي تج جيرار جيمامي، مج2-3 كتاب فاطمغورياس وباري ارمينياس، دار الفكر الابناني ط1 بيروت 1996.
- <sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 29.
- <sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 17.
- <sup>5</sup> Kant logique tradquillermits.éd1966
- <sup>6</sup> Alan chaune la logique l'épistémologie philopses . Revue numerique2007. P1
- <sup>7</sup> محمود زيدان، كمنط وفلسفة النظرية، دار المعارف، ط31979، ص 57
- <sup>8</sup> Kant ,ilnid ,p13
- <sup>9</sup> محمد زيدان، المرجع السابق ص 69
- <sup>10</sup> ايوشينسكي الفلسفة المعاصرة في اوروبا، تر عزت القربي، ص181-182
- <sup>11</sup> المرجع نفسه ص 182
- <sup>12</sup> المرجع نفسه
- <sup>13</sup> Husseil ,redrerches logiques ,p 53
- <sup>14</sup> محمود زيدان ، كمنط وفلسفته النظرية، ص58
- <sup>15</sup> p 13•Kant ,logique
- <sup>16</sup> Alain chaues ,ivsid p 2
- <sup>17</sup> Kant ,critique de la raison pure .....p78
- <sup>18</sup> كمنط، تعد العقل المحضي، تر موسى وهيبة، مركز الانماء القومي د-ط-د س لبنان
- <sup>19</sup> المرجع نفسه
- <sup>20</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها
- <sup>21</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها
- <sup>22</sup> Kant ,ind p81
- <sup>23</sup> كانط، المرجع نفسه، ص 77..
- <sup>24</sup> محمود زيجان، كانط و فلسفته النظرية، ص 143
- <sup>25</sup> المرجع نفسه، ص 71.
- <sup>26</sup> Alain Chauves, ibid. p 2.
- <sup>27</sup> Hegel, la séance de la logique. Tra, Bernard Bourgeois, S.ED.Vrin. Paris 1970, p 166.
- <sup>28</sup> ibid. P170
- <sup>29</sup> ibid. p170.
- <sup>30</sup> ibid. p170
- <sup>31</sup> ibid. p171
- <sup>32</sup> ibid. p160

<sup>33</sup>كانط، نقد العقل المحض، ص 31.

<sup>34</sup>المرجع نفسه، ص 74.

.Kant, critique de la raison pure. Pour 83<sup>35</sup>

<sup>36</sup> الفني محمد ثابت، أصول المنطق الرياضي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت. 1972، ص 17.

<sup>37</sup>ابن رشد. نص تلخيص منطق ارسطو، مج5، انالوطيقي الثاني، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1996، ص 369.

\* انظر، ابن رشد، نص تلخيص منطق ارسطو، انالوطيقي الأول و انالوطيقي الثاني .

\*\* أن تاريخية الجدل لا تعود إلى ارسطو، فقد عرفه زيتون الايلي قبلا، و الذي يعني به الانطلاق من مقدمات الحكم

كمسلم لإثبات خطتها في النهاية. ثم استعمله سقراط في منهجية التوليد لتبيان الأخطاء التي وقع فيها الخضم. أما

أفلاطون فقد استخدم كمنهج لارتداء من المحسوس إلى المفعول مرة ، و مرة أخرى تعلم نبلغ به المبادئ الاولى.

Kant, critique de la raison pure, p 88<sup>38</sup>

Kant, critique de la raison pure, p 95.<sup>39</sup>

<sup>40</sup>الفندي محمد ثابت. أصول المنطق الرياضي، ص 79..

la séance de la logique, pp470,471. Hugel<sup>41</sup>

Alain Chauves, ibid p 4<sup>42</sup>

logique formelle et logique transcendantale, p4. Alain Chaves, la logique et l'épistémologie<sup>43</sup>

ibid, p 4<sup>44</sup>